اللسانيات والنهضة اللغوية المعاصرة

Linguistics and contemporary linguistic renaissance

درقام نادية*

كلية العلوم الاجتماعية جامعة محمد بن أحمد وهران 2 الجزائر

dergam.nadia@univ-oran2.dz

تاريخ النشر: 2020/01/30

تاريخ القبول: 2020/01/22

تاريخ الإرسال: 2019/05/21

ملخص:

عمل الانسان على الاهتمام باللغة كاهتمامه بالفكر ، حيث كان يشهد البحث اللغوي تطورا من مرحلة تاريخية إلى أخرى، و مع ظهور اللسانيات في العصر المعاصر عرفت اللغة نهضة وذلك بسبب امتلاكها مناهج وأدوات معرفية محدثة فاقت الكثير من العلوم التي اهتمت باللغة كالفيولوجيا، فجعلت اللغة تحظى بنهضة معاصرة زاحمت بها تطور العلوم والمعارف الأخرى التي كانت هي الأخرى تشهد تطورا تميز به العصر الراهن، فكان للسانيات الفضل الكبير في جعل البحث اللغوي يساهم في تطوير الكثير من العلوم ويستفيد هو الآخر من تطور تلك العلوم، فأصبح التكامل بين العلوم والمعارف السمة البارزة للبحث العلمي في العصر الراهن.

كلمات مفتاحية: اللسانيات؛ اللغة؛ النهضة اللغوية؛ المدارس اللسانية؛ الفيولوجيا.

* - درقام نادية، أستاذة محاضر قسم "ا". Philo.rumi2015@gmail.com.

مخبر الأبعاد التقييمية للتحويلات الفكرية والسياسية في الجزائر

Abstract:

The work of the human interest in the language as an interest in thought. Where as witnessing linguistic research development from a historical stage to another. With the emergence of linguistics in the modern era. The language was renaissance because of the possession of modern method and tools of knowledge that exceeded many of the sciences that dealt with the language was given a contemporary renaissance. Which was accompanied by the development of science and other knowledge which was also witnessing the development of the modern era. The great advantage of making linguistic research contributes to the development of many sciences and also benefits from the development of science, the integration of science and knowledge is the outstanding feature of scientific research in the present era.

Keywords : Linguistics; language; linguistic renaissance; Linguistic schools; Phylology.

مقدمة:

إن من أكثر الميزات التي تبرز شخصية الإنسان مستقلة عن باقي المخلوقات القدرة على النطق. فهناك علاقة بين النطق وصفة العقل التي ينفرد بها الإنسان دون غيره. حيث تميز بتجربة لغوية انشد إليها الباحثون والفلاسفة وكتب حولها العديد من النظريات اللغوية. إذ واكب البحث اللغوي الفعل اللغوي ذاته، وقد أصبح البحث اللغوي في العصر الراهن يشهد تطوراً ملفتاً تزامن مع ظهور اللسانيات. من هنا بدأنا نسمع عن شهود نهضة لغوية اقترنت مع تطور الدرس اللساني. لذلك نتساءل كيف ساهمت اللسانيات في تطوير اللغة؟ وكيف انعكس هذا التطور على باقي العلوم؟

2- مدخل مفاهيمي:

1-2 مفهوم اللغة:

قدمت العديد من التعاريف للغة فقد احتوت مختلف القواميس والمعاجم لمختلف اللغات تعريفاً خاصاً باللغة، ونكتفي باللاتينية والعربية، فالكلمة اللاتينية (Lingua) والتي تعني مجموعة من الأصوات المفيدة.¹ أما عند ابن جني، فاللغة من لغوت إذا تكلمت، وتجمع على: لغى، ولغات ولغون.²

هناك علاقة وثيقة بين تطور المجتمعات البشرية وتطور لغتها، حيث تستعمل اللغة كنظام ترميزي شفوي اتفاني لربط الصلة بين مجموعة إنسانية محدودة العدد ضيقة المجال في البدء وكلما تطورت هذه المجموعة تطورت معها لغتها.³

اقترن وجود اللغة وتطورها بالوجود الإنساني فهي صفة الإنسان البارزة يمكن اعتبار اللغة بمثابة الميزة الحقيقية التي تفرق بين الإنسان والحيوان هذا القول للفيلسوف رنيه ديكرت يستشهد به الألسني نعوم شومسكي في كتابه "الألسنية الديكارتية". واعتبار اللغة خاصة إنسانية يمتاز بها الإنسان من دون سائر المخلوقات

¹ صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، (د.ط.)، 1982، ص، ص، 287، 286.

² بن جني عثمان أبي الفتح، الخصائص، تحقيق الشيخ النجار، دار الكتاب المصرية، مصر، (د.ط.)، 1961، ص 61

حليبي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية: تعاريف-أصوات، مطبعة النجاح الجديدة، البار البيضاء، المغرب،

³ ط 1، 1991، ص 30

اعتبار قديم قد لفت انتباه العلماء الأوائل الذين أقرّوا بأهمية موضوع اللغة وكتبوا فيه مطولاً على الطريقة التي ساروا عليها في كتاباتهم.¹

هناك علاقة جدلية بين اللغة والفكر أو لنقل بين النطق والمنطق أي بين منطلق اللسان ونطق العقل، فيقاس تطور الفكر بتطور اللغة والعكس، فاللغة بكل هذه الاعتبارات تترقى في منازل الوجود الإنساني وكمالاته فتغدو صورة لتوازي مداركه في التدرج نحو استيعاب الكون وجود وعقلاً.²

تعتبر ظاهرة اللغة العنصر البارز لتحقيق التواصل بين بني البشر، ولما كان البعد اللغوي العنصر المحدد في بروز خصوصية الإنسان ضمن الموجودات فقد تعين النظر في ملابسات ارتباط الإنسان بالكلام من وجهتين: كونية الظاهرة وتميؤ الإنسان لها. فأما كونية الظاهرة اللغوية فتتمثل في أن الحدث اللساني ملازم للوجود البشري مهما تباعد المكان أو تعاقب الزمان، بل مهما تنوعت الألسنة واختلفت اللغات. معنى ذلك أن اللغة من حيث هي وجود مطلق لازمة الحضور مع الإنسان. وفي ذلك طابعها.³

يعتبر الحقل اللغوي الفضاء الواسع لتحقيق العملية الإبداعية عند الإنسان، حيث تقوم اللغة الإنسانية على تنظيم منفتح وغير مغلق من العناصر، تتجلى فيه السمة الإبداعية عبر مقدرة المتكلم على إنتاج وعلى تفهم عدد غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها قبلاً. تختص هذه المقدرة بالإنسان وبالذات من حيث هو إنسان ولذا لا نجد لها عند أي كائن آخر.⁴

تحضر اللغة في مختلف مفاصل النشاط الإنساني العلمي المعرفي، الاجتماعي، التواصل، الثقافي، الاقتصادي... لكن أغلب التعاريف تركز على البعد الاجتماعي من بينها التعريف الآتي: اللغة (اللغة المعينة) (La langue): وهي الذخيرة الاجتماعية التي لا يمتلكها الفرد الواحد مهما بلغ من سعة الاطلاع والمعرفة وكثرة الاستعمال لذا لا يكفي الدارسون في وصف أية لغة من اللغات الإنسانية الطبيعية بالأخذ عن رواية واحدة أو

¹ زكريا ميشال، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص 25

² المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط1، 1986، ص 54

³ المرجع السابق، ص 48

⁴ زكريا ميشال، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 29

عدد قليل من الرواة بل يعددون_ ما أمكن_ مصادرهم على شاكلة ما فعل نحاة العربية الأولون مثلا. وتتكون اللغة من مجموع العناصر والقواعد التي تنتظم في إطار متميز بمجموعة لسانية معينة.¹

مع تطور الدراسات اللغوية أصبح للغة مدلولات أكثر تطورا وذلك بسبب النتائج التي توصلت اليها العلوم التي اهتمت باللغة لاسيما علم اللسانيات حيث أصبح اللغة تعرف من منطلق لساني. فاللغة نسق (système) يتألف من مجموعة من البنيات التي تنتظم ضمنها العلاقات المعقدة الرابطة بين العناصر المختلفة كالأصوات والمقاطع وكذا الجمل. يقول دوسوسير إن اللغة واللسان عندنا ليسا بشيء واحد.²

2-2 مفهوم اللسانيات:

نتطلق من التمييز بين اللغة واللسان عند دوسوسير، حيث أصل لمفهوم اللسان كمؤشر لتأسيس علم جديد يعرف باللسانيات، إذ نجد اللسان (أو الكلام الإنساني) (La langage) وهو إجمالاً القدرة الفطرية الموجودة عند الكائن الآدمي للتواصل بواسطة نظام ترميزي شفوي مع الغير إنسانا كان أم حيوانا أم آلة... وهذه خاصية يتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات الحية الموجودة على سطح الكرة الأرضية. ومن أجلها سمي بالحيوان الناطق.³ وهناك من يعرف اللسان على أساس أنه الآلة التي يتم بها النطق أو تطلق على الكلام المصطلح عليه أو على معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها.⁴

فانطلاقاً من لفظ اللسان اشتق علم اللسانيات، واللسانيات (La linguistique) هي العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة كانت أو منطوقة فقط، مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة لأنها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات بحث اللساني المعاصر.⁵

¹ حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص 19

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها

³ المرجع السابق، ص 18

⁴ صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج 2، ص، ص، 286، 287

⁵ حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص 11

ارتبطت اللسانيات باللغة كحقل خصب للدراسة، إذ إن اللسانيات ضرب جديد من ضروب الدراسة اللغوية يعتمد مناهج ووسائل محدثة لا تقتصر على هذه اللغة دون غيرها.¹ استفاد البحث اللغوي من علم جديد يهتم بقضايا اللغة، فاللسانيات (Linguistique) هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية.² تتمايز اللسانيات كعلم يهتم باللغة عن باقي العلوم التي اهتمت تاريخيا باللغة، فاللسانيات إذن، علم يختلف من حيث الهدف ومن حيث أدوات البحث والأسس النظرية والمعرفية عن النحو وعن الفيلولوجيا. وإن كان موضوع هذه العلوم جميعا واحد هو اللغة، فهذه اللسانيات الأول كما يقول دوسوسير: هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.³

إذا كان للغرب السبق في ظهور اللسانيات، فعلماء اللغة العرب لم ينكروه واستقبلوه بالعديد من الترجمات، حيث أطلق العرب المحدثون على هذا العلم الجديد عدة أسماء منها "اللسانيات" واللسنيات" و "الألسنية" بالإضافة إلى "علم اللغة" و"فقه اللغة". وهذه الألفاظ مترادفة.⁴

أصبحت اللغة تخضع لتعامل جديد وفق علم اللسانيات، فأول مسلمات اللساني اعتبار اللغة نظاما أي بنيات مؤلفة من مجموعة من العناصر تشتغل حسب مجموعة من القوانين المضبوطة التي تحافظ على الانسجام وتماسك هذه العناصر، وتحقق التكامل والاستقلال الداخلي للنظام ككل، وتضمن له الاكتفاء الذاتي.⁵

3-الدراسات اللغوية قبل اللسانيات المعاصرة:

يعد الاهتمام بالبحث في اللغة قديما عرف مع الحضارات الشرقية القديمة حيث كانت الهند السبابة في ذلك. وقد اهتم عدد من العلماء الهنود بدراسة اللغة

¹ قدور أحمد نجيد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008، ص 10

² المرجع نفسه، ص 15

³ حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية ص12

⁴ المرجع نفسه، ص11

⁵ المرجع نفسه، ص، ص، 11، 12

السنسكريتية ووضع القواعد لكيفية نطق الحروف السنسكريتية وكيفية استخدامها.¹

أما اليونان فقد كانت لفلاسفتها نظرتهم الخاصة حيث كان مبحث اللغة ضمن المباحث الأخرى للفلسفة الإغريقية، وقد نبعت دراساتهم في نظرية اللغة من همومهم الفلسفية. ولما كانت غايتهم هي إضفاء الكمال على آرائهم الفلسفية أو تدقيق صياغتها، فقد بذلوا جهودا خاصة لتتبع أصل اللغة، والعلاقة المباشرة بين البنية الصوتية للغة وما يقابلها من معنى، وإمكان استعمال الأسس المنطقية في شرح الأشكال النحوية.² وقد نما البحث اللغوي عند اليونان حتى صارت بحوثهم تمثل مدارس لغوية، أشهرها مدرسة الإسكندرية.³

لم تتخلى أي حضارة عن الاهتمام بلغتها وتطويرها ولم يمنع هذا من نقل التجربة اللغوية لحضارة أخرى، إذ تأثر درس اللغوي عند الرومان بالأبحاث اللغوية الإغريقية، فقد تعرفوا على النحو اليوناني في القرن الثاني قبل الميلاد، وكانت العلوم اللغوية الرومانية تطبيقا للفكر اليوناني.⁴

أخذ البحث اللغوي عند العرب الاهتمام الأبرز حيث حققوا انجازات كبيرة فأصلوا لعلوم اللغة المختلفة وأسسوا للعديد من النظريات اللغوية وألفوا الكتب والمعاجم اللغوية. لقد أدرك أغلب المناطق والفلاسفة العرب القدامى أهمية اللغة في البحث المنطقي والفلسفي وبذلك كانت لهم إضافات على التراث اليوناني الذي أخذوا عنه، بل إنهم سبقوا المناطق والفلاسفة المحدثين والمعاصرين في إدراك ما للبحث اللغوي من قيمة كبرى في البحث الفلسفي.⁵

¹ حمادي محمود فهمي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر، الفجالة، (د.ط.)، 1994، ص، ص، 9، 10.

² إيفيتش مليكا، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة،

القاهرة، (د.ط.)، 2000، ص 09

³ المرجع نفسه، ص 13

الراجحي شرف الدين وعياد حنا سامي، مبادئ اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د.ط.)، 1996،

⁴ ص 32

⁵ زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط.)، 1985، ص 153

اتخذ البحث اللغة أشكالاً متعددة واختص به العديد من العلوم كعلم النحو وعلم البلاغة... ولأهمية اللغة كانت تظهر عبر العصور علوم تهتم باللغة. لكن مع تأسيس علم اللسان الذي يعتبر الحدث الأبرز في تاريخ البحث اللغوي، أصبحت العناية باللغة أكثر علمية، إذ أنه فيما قبل القرن التاسع عشر لم يكن للسانيات وجود بوصفها مجالاً معرفياً متميزاً، له منهجه العملي، ونظريته العامة الراسخة الأساس.¹

4- نشأة اللسانيات:

وصل التراكم المعرفي اللغوي إلى الحاجة إلى خوض تجربة علمية تدفع بالبحث اللغوي إلى الخروج من ضيق الأفق بسبب انحصار اللغة في حدود المجتمع التي نمت فيه إلى حدود العالمية، فلقد رأت كل أمة في لغتها الخاصة النموذجية، ورأوا أنها أكمل أشكال التوثيق الذي يتأتى فيه أنجح صور التآلف بين الصيغ الغوية والروح الإنسانية. وقد تطلب الأمر آفاقاً أوسع من المعرفة العامة واتصالاً بين الأمم المختلفة أكثر رسوخاً، لإيجاد الأسس العقلية الضرورية لقيام بحث لساني منهجي أصيل.²

شهدت الكثير من العلوم تطوراً ملحوظاً منذ العصر الحديث وصولاً إلى العصر الراهن، ولم تكن اللغة بعيدة عن هذه النهضة العلمية، فقد شهدت الدراسات اللغوية في الغرب منذ القرن التاسع عشر توسعاً ونضجاً، حتى صارت محط أنظار الدارسين في مجالات أخرى. وقد بعث هذا التطور نهضة علمية لا تزال آثارها ممتدة حتى أيامنا هذه. ولم تكن هذه الدراسات التي صارت تدعى باللسانيات (Linguistique)، في سعيها إلى الدرس العلمي للظواهر اللغوية لتحجج عن الاستعانة بالعلوم الأخرى مهما بدا بعضها بعيداً عن مجال اللغة. وقد مهد هذا الاتصال، وما ينطوي عليه من تأثير وتأثير، لنشأة فروع علمية جديدة كانت اللسانيات الطرف الأساسي فيها، كاللسانيات النفسية والاجتماعية والجغرافية ونحوها.³

ساعد تطور المناهج وتعددتها على تطور العلوم والمعارف، ولم تتطور اللسانيات وتدفع بنهضة لغوية معاصرة إلا بفضل تطور مناهجها، واللسانيات الحديثة مختلفة تمام الاختلاف عن الإنحاء التقليدية التي لا تهتم إلا باللغات المكتوبة، ويغلب عليها

¹ إيفيتش مليكا، اتجاهات البحث اللساني، ص 07

² المرجع السابق، الصفحة نفسها

³ قدور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص 09

الطابع المعياري وتتميز بتجزئ وفتتت القضايا اللغوية وبحث الأجزاء بمعزل عن النظام العام ودون أخذه بعين الاعتبار لانعدام الوعي الكامل بهذا النظام عند النحاة القدامى والتقليديين غربيين كانوا أم شرقيين.¹

تؤكد الاستمولوجية أن وضوح الموضوع ووجود المنهج الذي يتناسب معه يساعد على استقلالية إي علم ويدفع بتطوره، وهذا شرط لا ينفك عنه أي علم، لذلك فالتطور التي شهدته اللغة في العصر الراهن يعود بالأساس إلى علم اللسانيات، فظهر فرديناند دوسوسير جعل اللسانيات واضحة الحدود من حيث الاختصاص، ومن حيث المناهج التي نضجت وأتت أكلها كالمناهج التاريخي والمقارن والوصفي.²

رغم تطور بعض العلوم التي تهتم باللغة كالفيلولوجيا إلا أنها تبقى محدودة مقارنة من انجازات اللسانيات، كما أن اللسانيات مختلفة عن الفيلولوجيا (La philologie) أوفقه اللغة، حسب تعبير بعض المحدثين، من حيث أسلوب البحث وهدفه، فالفيلولوجيا لا تهتم إلا بالنصوص المنقوشة على الحجارة مثلا أو المكتوبة القديمة، وهدفها هو دراسة هذه النصوص من الداخل والخارج.³

5- مهمة اللسانيات:

يعود الفضل في ظهور اللسانيات إلى العالم السويسري فرديناند دوسوسير الذي أرسى قواعدها، فالدارسون المحدثون يتفقون على أن دوسوسير هو الأب الحقيقي للسانيات، لأنه وضح اختصاصها ومناهجها وحدودها، وأثرى الدراسات الإنسانية بالكثير من الأفكار اللغوية الرائدة حتى صارت اللسانيات باعثة لنهضة علمية تولد منها علوم ومناهج جديدة.⁴

¹ حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص 12

² قدور أحمد مجذ، مبادئ اللسانيات، ص 09

³ حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية ص 12

⁴ قدور أحمد مجذ، مبادئ اللسانيات، ص 21

يحدد دوسوسير مهمة اللسانيات في الاشتغال باللغة وتطويرها، فهو يقول: "يجب أن نحصر اهتمامنا في ميدان اللغة فقط وأن نتخذها قاعدة للحكم على جميع مظاهر الكلام الأخرى."¹

ارتبطت النهضة اللغوية المعاصرة بالأساس إلى علم اللسانيات الذي يعتمد على معاول علمية ومنهجية متطورة، لذلك فإن أهم ما جعل اللسانيات في القرن التاسع عشر علما حديثا هو إخضاع الظواهر اللغوية لمناهج البحث العلمي، خلافا لما كان عليه الحال من قبل، إذ كانت علوم اللغة في أوروبا تتصف بالذاتية والتخمين والتأمل العقلي البعيد عن الموضوعية.²

تعددت المواقف اللسانية حول تحديد طبيعة الدراسة التي تخضع لها اللغة، فهناك من يرى أن دراسة اللغة تتمثل في إظهار مجموعة العناصر المكونة لتلك البنية التي يتعاطاها أفراد المجموعة اللسانية، مما يؤلف قياسات تلك اللغة المستعملة، أي إن النحو علم تصنيفي هدفه ضبط الصيغ الأساسية في اللغة بحسب تواترها.³ ويقر تصور مماثل بأن الدراسة اللسانية وقوف عند الظاهرة اللغوية في حد ذاتها.⁴

6-المدارس اللسانية المعاصرة:

نشطت عدت مدارس اختلفت باللسانيات ومن أشهرها البنوية (جنيف)،الوظيفية (براغ)، النسقية (كوبنهاغن)، مدرسة السياق(لندن)، مدرسة ساير،التوزيعية أو السلوكية، التوليدية التحويلية وغيرها من المدارس، لكن إذا أردنا أن نعطي لمحة عامة عن هذه المدارس، فلنبدأ بالمدرسة البنوية التي كان لها السبق في تطوير البحث اللغوي.إن البنوية مسمى يطلق على حركات مختلفة واتجاهات متنوعة في اللسانيات الحديثة.وما يبرز هذا المسمى بالنسبة لمدارس لا شيء مشترك يجمع بينها سوى القليل النادر، وهو أنها جميعا اتفقت على اعتبار اللغة تركيبا يبني من عناصر

¹ حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية: ، ص 22

² قدور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص 17

المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د.ط.)، 1986، ص

³ 144

⁴ السبتي عبد الأحد، التاريخ واللسانيات، مؤسسة كونراد أدناور، الرباط، المغرب،(د.ط.)، 1992، ص 07

من الواجب تحديد وظائفها وعلاقاتها الداخلية.¹ أعطى دوسوسير دفعا قويا للدرس اللساني بتركيزه على اللغة، حيث تعد الأبحاث التي قدمها ف.دوسوسير ما بيل 1906-1911 من أهم الدراسات اللسانية البنيوية. إذ أنه كان أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها.²

توالى ظهور المدارس اللسانية منها مدرسة براغ التي ركزت على البعد الاجتماعي للغة، إذ يعتبر الموظفون أن دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف Les fonctions التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل أفرادها.³ وأعطت مدرسة كوبنغن الأهمية الكبرى للسياق في أبحاثها اللغوية، فتقوم نظرية فيرث السياقية على إعادة الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية.⁴ واهتمت هي الأخرى بالجانب الاجتماعي للغة، لذلك يصير فيرث على اعتبار اللغة جزءا من المسار الاجتماعي.⁵

واستمر ظهور مدارس أخرى لها ارتباط وثيقة بالمدرسة البنيوية، إذ تعد النظرية اليمسلافية أو (الغلوسماتية) امتدادا لأفكار دوسوسير البنيوية.⁶ أما مدرسة ساير التي التي تتنكر للاتجاه البينيوي، فرغم أن إدوارد ساير لم يكن بينوي الأفكار إلا أن بعض أفكاره كانت تصب في اتجاهات دوسوسير.⁷

هناك مدرسة لسانية اشتهرت على يد صاحبها نعوم شومسكي الذي اهتم بالنحو التوليدي، إذ إن النحو عنده ليس المعرفة غير الواعية بقواعد اللغة فحسب، بل إنه القدرة على اكتشاف هذه القواعد، ووصف اللغة بواسطته.⁸

ساهمت المدارس اللسانية في تطوير البحث اللغوي وحققت انجازات لغوية ، حيث أدت إلى نهضة لغوية انعكست على التطور الحاصل في العصر الراهن.

¹ مالبج برتيل، مدخا إلى اللسانيات، تر: السيد عبد الظاهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط 2010، ص 342

² العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2004، ص 09

³ المرجع نفسه، ص 16

⁴ المرجع نفسه، ص 20

⁵ المرجع نفسه، ص 21

⁶ المرجع نفسه، ص 22

⁷ المرجع نفسه، ص 26

⁸ المرجع السابق، ص 40

7-انجازات النهضة اللغوية :

عرف العصر الراهن نهضة علمية وتكنولوجية ملفتة كان للغة النصيب الكبير في المساهمة في تطوير الكثير من العلوم والمعارف بحكم ارتباطها العضوي بالإنتاج المعرفي، ويرجع السبب في ذلك إلى استقلالية اللسانيات. حيث ستكف اللسانيات عن أن تكون تابعة للمعارف البشرية الموازية لها، لتصبح تدريجيا متبوعة بها حاملة للريادة المنهجية والأصولية.¹

ساهم تطور البحث اللغوي في تفعيل الكثير من العلوم وقامت بتطوير العلاقة فيما بينها، فقد أضحت اللسانيات تمثل صلة وصل بين العلوم الإنسانية من جهة والعلوم الدقيقة من جهة أخرى، وتعتبر حاليا أقرب إلى هذه الأخيرة منها إلى الأولى- وقد تأثرت بأساليب بحث اللسانيات جل العلوم الإنسانية الحديثة كالانترولوجيا والتاريخ وعلم النفس وعلم الاجتماع والنقد الأدبي... واستفادت كثيرا من مناهجها المنضبطة.²

يقر الكثير من الباحثين بقيمة الانجازات اللغوية وانعكاس النهضة اللغوية على سائر العلوم، من بين هؤلاء نجد ليفي ستراوس الذي يقول في كتابه "الانترولوجيا البنيوية": "إننا نجد أنفسنا إزاء علماء اللغة (اللسانيين) في وضع حرج، فطوال سنوات متعددة كنا نشتغل معهم جنبا إلى جنب، وفجأة يبو لنا أن اللغويين لم يعودوا معنا، وإنما انتقلوا إلى الجانب الآخر من ذلك الحاجز الذي يفصل العلوم الطبيعية الدقيقة عن العلوم الإنسانية والاجتماعية، والذي ظل الناس يعتقدون طويلا باستحالة عبوره. وهكذا أخذ اللغويون... يشغلون بتلك الطريقة المنضبطة التي تعودنا أن نعترف باستسلام أنها وقف على العلوم الطبيعية وحدها.³

ينعكس النشاط اللغوي على حيوية الإنسان وتفعيل قدراته المختلفة، لذلك كلما تطور البحث اللغوي كلما أدى إلى تطور المعرفة، فالبعد اللغوي هو محرر الإنسان من

¹ المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط.)، 1986،

ص120

² حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية ص13

³ المرجع السابق، الصفحة نفسها

أنظر فؤاد زكريا، الجذور الفلسفية للبنائية، ص08، أنظر ليفي ستراوس، الانترولوجيا البنيوية، ص80

السكون إلى الحركة طالما أن الكائن بدون كلام كالمقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه.¹

8- خاتمة:

لقد ساهم ظهور اللسانيات في تطوير البحث اللغوي وأدى إلى نهضة لغوية انعكست على التطور العلمي والتكنولوجي الفائق النظير الذي يشهده العصر الراهن، وهذا يؤكد أن الإنسان لا يمكنه أن يتطور فكرياً إلا بالاهتمام بتطوير اللغة، فللغة إعجازها وفك شفراتها وفتح مغاليقها يكون بتطوير المناهج العلمية وتطوير العلوم التي تشتغل عليها لاسيما اللسانيات.

9- قائمة المصادر والمراجع:

1. إفتيش مليكا، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2000
2. بن جني عثمان أبي الفتح، الخصائص، تحقيق الشيخ النجار، دار الكتاب المصرية، مصر، (د.ط)، 1961
3. حجازي محمود فهي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر، الفجالة، (د.ط)، 1994
4. حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية: تعاريف-أصوات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991
5. الراجحي شرف الدين وعياد حنا سامي، مبادئ اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 1996
6. زكريا ميشال، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1986

¹ المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص55

7. زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط.)،
1985
8. السبتي عبد الأحد، التاريخ واللسانيات، مؤسسة كونراد أدناور، الرباط،
المغرب، (د.ط.)، 1992
9. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، (د.ط.)، 1982
10. العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر
والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2004، 1
11. قدور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008
12. مالبرج برتيل، مدخا إلى اللسانيات، تر: السيد عبد الظاهر، المركز القومي للترجمة،
القاهرة، مصر، ط2010، 1
13. المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب،
طرابلس، ليبيا، ط1، 1986
14. المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر المؤسسة
الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط.)، 1986